



لا إله إلا الله

الشيخ أحمد السيد



لا إله إلا الله

كلمة التوحيد، تُعدّ من أعظم القضايا ليس فقط من باب التقرير العقدي، وإنما أيضًا من ناحية القيمة الحقيقية التعبدية لهذه القضية، ولكن فقدت قيمتها المركزية والجوهرية في نفوس كثير من المسلمين!

كلمة تجمع الأشتات المتفرقة لأنواع العبادات في هذا الدين، فتُصاغ في هذه الكلمة العظيمة.

فضل «لا إله إلا الله» في الشريعة

قال النبي ﷺ: "الإيمانُ بضْعٌ وسبعونَ شعبةً، أعلاها قولُ لا إله إلا الله"، قول مُقيد بصفات قلبية يجب أن تُصاحبه حتى يُحقق هذا القول ذاك الأثر، من هذه الصفات المُصرَّحُ بها في النصوص:

قال النبي ﷺ: "ما من أحدٍ يَشْهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، صِدْقًا من قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ"

قال النبي ﷺ: "فإنَّ اللهَ قد حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قال: لا إله إلا الله، يَبْتَغِي بذلكَ وَجْهَ اللهِ"

هذه المعاني تدل على أن الباطن يجتمع اجتماعًا يشهدُ فيه بهذه الكلمة.

الشهادة بأن «لا إله إلا الله» تقتضي «العلم»، فلا يشهد المرء إلا على ما يعلم؛ لذلك العلم هو البوابة العظمى لتحقيق الدرجة العليا من «لا إله إلا الله» من حيث التعبد.

في العلم ب «لا إله إلا الله» نحتاج أن نعلم:

٣- ما يتعلق
بالله سبحانه
من إثباتات.

٢- معنى
المنفي

١- معنى كلمة
«إله»

معنى الإله

بمعنى مألوه، وهو الذي تألَّهُه القلوب أي تحبُّه وتذلُّ له، فالمحبة حقيقة العبودية، المحبة والذل، هي أبرز المفردات التي تُعبّر عن قضية التَّألُّه.

معنى المنفي

المعاني التي يجب استحضارها عند النفي بـ «لا إله»:

نفي إله الهوى الذي يَتَّبِعُهُ كثير من الناس، {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}.

المعنى الذي لأجله يُسمى الشخص «عبدٌ لهواه»: أن يكون دائم الانقياد والطاعة لهواه، مع دوام المحبة لهذا الهوى، ومُقَدِّم لهواه على الجواذب والنوازع الأخرى.

قال النبي ﷺ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيْصَةِ"، فهذه صورة لها علاقة بقضية الهوى من جهة العبودية.

نفي الطاعة الناتجة عن التعظيم والخوف والانقياد والرغبة لغير الله (ولو لم يكن المعنى الأساسي هو محبته).

نفي مُتعلّق بالفعل الشخصي، وكأن لسان الحال يقول عند النطق بـ «لا إله»: يارب لن أعبد، ولن أُذِلَّ، ولن أنقاد، ولن أخضع، ولن أُسَلِّمَ وجهي إلا إليك.

ما يتعلّق بالله سبحانه من إثبات

المعاني التي يجب استحضارها عند الإثبات بـ «إلا الله»:

تَذَكَّرْ أواخر سورة الحشر، {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^ط
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ^ط هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^ج سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
(٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ^ط لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^ج
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

كل ما يتعلّق من خبر عن الله في إثبات اسم أو صفة أو
فعل له سبحانه، يُمكن استحضاره عند قول «إلا الله».

ما تؤدي إليه الشهادة

١- أعظم ما يُقرب إلى الله.

لأنها أفضل شعب الإيمان، قال النبي ﷺ: "الإيمانُ بَصُغٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَصُغٌ وَسِتُّونَ، شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ".

٢- أعظم ما يُكفر السيئات.

عن النبي ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُفْسِي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ".

٣- أعظم ما يُنجي من الكُربات.

ثبت عن النبي ﷺ في أدعية الكرب: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ".

قال تعالى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}.

٤- أعظم ما يزيد في الحسنات.

عن النبي ﷺ: "من قال عشر مرَّاتٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ أَرْبَعِ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ".

وقوله ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَّةَ
مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَّةَ حَسَنَةٍ".

٥- أعظم ما يُعطي الدرجات العُليا والأُسبُقية
على الغير عند الله سبحانه وتعالى.

عن النبي ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ
مِئَّةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَّةَ حَسَنَةٍ،
وَمُحِيتَ عَنْهُ مِئَّةَ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ جِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ
ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا
أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ".

مواضع «لا إله إلا الله» في اليوم



الأذان

في بدايته ونهايته.

الصلاة

دعاء الإستفتاح، من أدعية السجود، في التشهد، قبل السلام، أذكار بعد الصلاة، وآية الكرسي بعد الصلاة..

أذكار الصباح والمساء

مثل: "اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت..".

قبل النوم و"مَنْ تَعَارَّ مِنَ الَّيْلِ"

مثل: "مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ".

فهي كلمة مُلازمة للمؤمن من حيث ما هو مؤقت ومُحدّد من الشرع، وأما المُطلق فهذا باب للتقرب من الله.



الخاتمة

الأساس الذي ينبغي للمسلم الإحتفاء به، والإلتفاف حوله، وإدمان النظر فيه، هو الأساس الذي يعرفه كل مسلم، وهو الذي يُبْتَدَأُ به الإسلام، وَيَخْتَتَمُ به المرء حياته "لَقَّنُوا موتاكم لا إله إلا الله"، وهذا المعنى الذي بُعِثَ كل رسول للدعوة إليه، ولم يتقرب إلى الله مُتَقَرِّبٌ بأعلى مما يتعلق بتحقيق هذه الكلمة وما يدخل في هذا التحقيق.

مَنْ أراد إصلاح حاله وإصلاح حال المسلمين، فينبغي أن لا يتجاوز فلك هذه الكلمة قبل تحقيقها، وعدم البحث في إصلاحات جزئية واهتمامات فرعية، قبل إصلاح ما يتعلّق بهذا الأصل (من تعبيد الناس لله، وتطويع القلوب لربها سبحانه).